١٠

أصول المهالبة نسبًا ومكانًا

د. سعيد بن محمد الهاشمي
أستاذ التاريخ - قسم التاريخ، جامعة السلطان قابوس
hashimys2@gmail.com

الملخص:

تعنى الورقة بالكشف عن أصول المهالبة ونسبهم والمكان الذي ينتمون إليه. وتعتمد الورقة المنهج الوصفي التحليلي المقارن لتتبع أصول المهلب بن أبي صفرة وأسرته في كتب التاريخ العربية والعمانية وما كتبه المؤرخون حسب تسلسلهم الزمني عن المهلب وآل المهلب وأصولهم وإسهاماتهم في التاريخ العربي الإسلامي. وقد توصلت الدراسة إلى أن المهالبة ينتسبون إلى العتيك بن الأسد بن عمران الأزدي، وأنه لا صلة للمهلب بدبا ولا بحروب الردة فيها؛ وإنما كان المهلب وأبوه من سادة القوم ومن السابقين إلى الإسلام والذائدين عن حماه ومكانته.

كلمات مفتاحية: أصول آل المهلب، نسبهم. أدم. دبا. حروب الردة.

المقدمة:

تهدف هذه الورقة إلى تتبع أصول المهالبة نسبًا ومكانًا، هذه الأسرة التي بنت مجدًا في العصر الإسلامي، وبرز منها القادة والساسة، والشعراء والعلماء، وتفرّقت في أنحاء العالم الإسلامي. وتعتمد الورقة المنهج الوصفي التحليلي المقارن لتحديد نسب أسرة المهالبة وموطن هذه الأسرة العريقة في عُمان، والخروج باستنتاجات تجلّي ما يدور حول هذه الشخصية من سوء فهم أو أخطاء تاريخية وقع فيها بعض كتّاب التاريخ.

عمان في زمن المهالبة:

حدد الجغرافيون حدود عمان أنها من الشحر حتى البحرين (الإحساء)، ولا خلاف في ذلك. كما حددوا الفراسخ التي يقطعها المسافر من قصبة عُمان إليها وهي صحار، وهو إقليم من أقاليم الجزيرة العربية الخمسة، وتقام بها أسواق العرب الشهيرة. وعمان إقليم سلطاني أي لها حاكم عام منذ العصور التي تسبق الميلاد. فعرفت نظام الحكم، وخضع سكانها لهذا النظام، سواء أكان نظام الحكم مركزيًا أم غير مركزي. وتعاقبت على حكمها الأسر، وتعرضت لغزوات فارسية، وأخرى أوروبية. وهاجرت إليها القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية ومن شمالها. وظهرت بها مدن وقرى وموانئ كثيرة عبر التاريخ. واشتغل أهلها في التجارة البحرية، والصيد، والزراعة والصناعة والرعي. وتاجرت مع أقاليم الخليج العربي والفارسي، والهند وشرق إفريقيا وغيرها من الأقاليم المعروفة قديمًا وحديثًا.

في القرن الثاني الميلادي انتقل إليها الفرس، واحتلوا عُمان، واستقروا في المناطق الشمالية منها. مما حدا بأهلها أن يستعينوا بمالك بن فهم الدوسي الأزدي الذي كان قد استقر بميناء ريسوت جنوب عمان.

استجاب مالك بن فهم لطلبات القبائل العربية في عمان، ووصل عمان بحرا وبرا، وتفاوض مع الفرس، لكنه وجد منهم الرفض والعناد، والتقى معهم في أرض سلوت، وحقق جيشه الانتصار، وخرج الفرس مدحورين، ثم توج مالكٌ مَلكًا على عمان، فوفدت إليه القبائل خصوصا الأزد وقضاعة وطيء، وبنو سامة وبنو رواحة وغيرها من القبائل، ومن الأزد عمر بن عمرو بن عامر (ماء السماء)، وولداه الحجر والأسود، وأخوه عمران، والحدان وزياد ومعولة ابنا شمس. وتصاهر عرب الشمال مع عرب الجنوب فالأسد بن عمران بن عمرو تزوج من هند ابنة سامة بن لؤي. وهكذا أصبحت عمان خير بلاد اجتماعيًّا واقتصاديًّا للقبائل العربية وتملكوها. وتذكر الروايات أن عمران بن عمرو هذا قد استقر في المناطق الشرقية من عمان ثم انتقلت ذريته إلى أماكن مختلفة من عمان أهمها منطقة الجوف الظاهرة.

وحكم مالك وذريته عمان حتى القرن الرابع الميلادي، ثم احتلتها الفرس بعد ضعف حكامها، فقام عبد عز بن معولة بن شمس يجمع القبائل ويصد تدفق الفرس إليها، وانتهت بالمفاوضات، وتوّج عبد عز ملكًا على عمان وتوارث أبناؤه الحكم من بعده، وعندما جاء الإسلام فكان عبد وجيفر ابنا الجلندى بن المستكبر بن الجرار بن عبد عز يحكمان عمان، ودخل الإسلام في عمان على أيديهم.

نسب أسرة المهالبة:

يجيب هذا القسم على التساؤلات الآتية: من هم المهالبة؟ ومن أي العرب؟ وأين كانوا يسكنون؟ وماهي مكانتهم في عمان؟

وللتعرف على نسب وأصول المهالبة يتطلب سبر كتب الأنساب؛ إذ قصد الباحث كتاب ابن الكلبي، وكتاب الاشتقاق لابن دريد، وجمهرة النسب لابن حزم، والأنساب للعوتبي، ثم بحث في كتب التاريخ. وتبين أن المهالبة من أصول عربية عمانية.

والمهالبة نسبة إلى المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سارق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن عامر ماء السماء[١]. اشتهر المهلب بشجاعته وجوده، روى الحسن بن عمارة عن أبي إسحاق قال: "ما رأيت أميراً قط أفضل ولا أسخى من المهلب، ولا أبعد مما يكره، ولا أقرب مما يحب".

ولد المهلب في مدينة أدم العمانية بالمنطقة الداخلية عام ٨هـ. وكان ممن قابل عمر بن الخطاب مع والده أبي صفرة. واشترك أبو صفرة مع جيش عثمان بن أبي العاص في حرب الفرس، وقتل القائد شهرك في جزيرة ابن كاوان عام ١٥هـ، وكان أبو صفرة شريفا في قومه، وزعيما وقتئذ لبني عمران. ثم شارك أبو صفرة في جيش عثمان وعمر بن الخطاب، ومات في خلافة علي بن أبي طالب الذي ولاه رئاسة الأزد في العراق. ثم آلت هذه الرئاسة إلى ابنه المهلب بن أبي صفرة.

١) ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت: ٢٠٤هـ): نسب معد واليمن الكبير. تحقيق: ناجي حسن، ط١، عالم الكتب، بيروت:١٩٨٨، ج٢، ص: ٤٦٦.

وهذا النسب الذي ذكرناه للمهلب من رواية ابن الكلبي المتوفى في عام ٢٠٤هـ، ومعظم الكتب التي جاءت بعد ابن الكلبي تؤكد هذا النسب. ففي كتاب الطبقات لابن خياط (ت: ٢٤٠هـ) نقل النسب نفسه[١]. كما أكد النسب ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) في كتابه المعارف[٢]. وقد ذكره ابن دريد في الاشتقاق[٣]، وأشار إليه المسعودي (ت: ٣٥٤هـ) في كتابه التنبيه والأشراف[٤]. وفي القرن الخامس الهجري أكد اسم المهلب ونسبه كل من ابن حزم (ت:٤٥٦هـ) في جمهرته[٥]، وابن عبد البر الأندلسي (ت: ٤٦٣هـ) في كتابه الاستيعاب[٦]، والعوتبي (من علماء القرن الخامس الهجري) في كتابه الأنساب[٧]، وساق ابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠هـ) النسب نفسه في كتابه أسد الغابة[٨]. ونقل ابن رزيق النسب نفسه[٩].

ولهذا فإن أبا صفرة ظالم بن سارق ينتسب إلى القبائل العمانية القحطانية. وذكر الأزكوي بأن الخوارج هاجموا البصرة، فاستجار أهلها "بالمهلب بن أبي صفرة الأزدي العماني"[١٠]. كما هو واضح من المصادر التي تتبعناها من القرن الثاني الهجري وحتى القرن الخامس الهجري. وهذه المصادر غير عمانية عدا العوتبي الذي ينقل من كتاب ابن الكلبي حرفيا.

---

١) ابن خياط أبو عمر خليفة. كتاب الطبقات. تحقيق: أكرم ضياء العُمري، ج٢، دار طيبة، الرياض:١٩٨٢، ص: ٢٠٢.

٢) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢٠٢٣-٢٧٦هـ): المعارف. تحقيق: ثروت عكاشة، ط ٤، دار المعارف، القاهرة: ١٩٨١م، ص: ٤٨٥-٤٨٦.

٣) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخابجي، القاهرة: د. ت. ص: ٤٨٢.

٤) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: التنبيه والأشراف. دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٩٨١م، ص: ٢٩٣-ص٢٩٤.

٥) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الاندلسي: جمهرة أنساب العرب. ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٣م، ص: ٣٦٧ وما بعدها.

٦) ابن عبد البر، أبو عمر بن يوسف بن عبدالله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. صححه وأخرجه عادل مرشد، ط١، دار الأعلام، عمّان: ٢٠٠٢م، ص: ٨٢٣-ص٨٢٤، رقم الترجمة ٣٠٢٤.

٧) العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري: الأنساب. وزارة التراث والثقافة، مسقط: ١٩٨٤، ج ٢، ص: ١٢٨ وما بعدها.

٨) ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين الجزري: أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق: محمد إبراهيم البناء وآخرون، كتاب الشعب، القاهرة: بدون تاريخ، ج٦، ص: ١٧٤.

٩) ابن رزيق: الفتح المبين، ط٥، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ٢٠٠١،، ص: ١٩.

١٠) الأزكوي، سرحان بن سعيد: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمّة. تحقيق: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي. ج٣، ط٢، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ٢٠١٣م، ج،٢ ص٢٨٤.

وذكر الدكتور إبراهيم سلامة في كتابه "أضواء جديدة على دور المهالبة السياسي في جرجان" أن بعض النسّابة وكتّاب المثالب زعموا أن أصل المهالبة من عجم عمان، وأنهم تولّوا الأزد، فلما سار المهلب وشرف وعلا ذكره استلحقوه"[١]. وهذا القول شاذ يخالف ما أجمع عليه النسابون. وقد رد الشيخ البطّاشي[٢] هذا القول. إذن؛ فإن هنالك إجماعًا على نسب المهلب وأصوله، فلا داعي أن نذكره مرة أخرى، والدكتور سلامة بيّن السبب الذي دعا هؤلاء إلى هذه الآراء من كُتّاب المثالب مثل: زياد الاعجم[٣] والهيثم بن عدي وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وقال إن هذه الآراء زعم وافتراء وتشهير متعمد من الشعوبيين، وأن زياد الأعجم غضب على المهلب، كما يذكر صاحب كتاب الأغاني الذي رد على هؤلاء بأنّ ادعاءاتهم ليست من الأقوال المعوّل عليها[٤]. وكان الجيش العماني مكونًا من ثلاث كتائب؛ كتيبة أزد شنوءة بقيادة صبرة بن سليمان الحدّاني، وكتيبة بني مالك بن فهم بقيادة يزيد بن جعفر الجهضمي، وكتيبة بني عمران بقيادة أبي صفرة[٥].

وعلى أي حال فإن أبا صفرة أسلم في عهد رسول الله على يد عمرو بن العاص، وهو سيد بني عمران بداخلية عمان، وأنه وفد على أبي بكر الصديق من ضمن الوفد الذي بعثه جيفر بن الجلندى بن المستكبر ملك عمان برئاسة أخيه عبد بن الجلندى بن المستكبر بصحبة عمرو بن العاص السهمي[٦]. وكان أبو صفرة ضمن قادة جيش عثمان بن أبي العاص الذي أمر به الخليفة عمر بن الخطاب عام ١٥هـ لمنع الفرس من الولوج إلى عمان[٧] بعد أن أخرجهم العمانيون منها خلال فترة حكم أبي بكر الصديق.

---

١) أبو العلا، إبراهيم سلامة: أضواء جديدة على دور المهالبة السياسي في جرجان: (٩٨-٣٨٦هـ). ج١، الانتشار العربي، بيروت: ٢٠١٢م، ص: ٤٦.

٢) البطّاشي، سيف بن حمود: تاريخ المهلب القائد وآل المهلب. ط١، مسقط: ١٩٨٨م، ص: ١٨-ص٢٠.

٣) يذكر في ديوان زياد الأعجم أن المهلب أشفق عليه في عجمته فأهداه غلاما ينشده شعره، ينظر: الأعجم، زياد. شعر زياد الأعجم. جمع وتحقيق: يوسف بكار، ط١، دار المسيرة، دمشق: ١٩٨٢م، ص١٧، PDF. ينظر أيضًا الأصفهاني كتاب الأغاني، ج١٢، ص٨٩.

٤) أبو العلا، أضواء جديدة على دور المهالبة، مرجع سابق، ص٤٧.

٥) السالمي، تحفة الأعيان، ج١، ص: ٦٥.

٦) المرجع نفسه، ص: ٥٩.

٧) السالمي، تحفة الأعيان، ج١، ص: ٦٥.

ولهذا فإن نسب أبي صفرة يكون من العرب وتحديدًا؛ قبائل العتيك الأزدية وهذا هو المعتمد في التاريخ العماني، وغيرها من المصادر.

وقد دعا لأبي صفرة الخليفة علي بن أبي طالب، كما دعا له الصحابي سعد بن أبي وقاص، فقال: " اللهم لا تره ذلاً وأكثر ماله وولده"[١]. وقال عنه قطري بن الفجاءة زعيم فرقة الخوارج الصفرية يوماً لأصحابه: "إن جاءكم المهلب فهو الذي تعرفونه، لا يبدوكم إلا أن تبدأوه، إذا رأى فرصة ينتهزها، فهو الليث الهزبر، والثعلب المراوغ، والبلاء المقيم"[٢]. وأخبار المهلب كثيرة والتاريخ يشهد له ولأولاده من بعده سواءً مع بني أمية أو بني العباس.

منازل أسرة المهالبة:

قبل تناول منازل أسرة المهالبة، يتعين علينا التعرف إلى وجود عشيرة المهلب من العتيك الذين ينتسبون إلى الأسد بن عمران بن عمر وهم أزد من قبائل اليمانية. جاء هؤلاء، حسبما ذكر سابقًا في هذا البحث، بعد مالك بن فهم، وتتويجه ملكًا على عمان. واستقروا في المناطق الشرقية، بخلاف قبائل الحدان الذين استقروا في مناطق الحجر الغربي العماني. ثم انتشرت الأزد في عمان حتى وصلوا إلى البحرين وهجر. وقد استقر الأسد بن عمران في أرض الظاهرة، ولا يستبعد استقرارهم في أدم[٣]، وأن الأسد هذا تزوج من كريمة سامة بن لؤي بن غالب الذي لحق بعمان قادمًا من مكة، فولدت له العتيك الذي يصل إليه نسب المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي.

وهكذا استقرت القبائل وعرفت مواطنها قبيل الإسلام، كان ملوك عمان من نسل معولة بن شمس، بعد أن ضعف آل مالك ولم يبق لآل مالك إلا دبا وكان عليها لقيط بن مالك الدوسي الأزدي[٤]، وهو من نسل لقيط بن الحارث بن مالك

---

١) ابن رزيق، الفتح المبين، ص: ١٩.

٢) ابن رزيق، الفتح الميبن، ص: ٢١.

٣) كانت أدم من الحواضر العمانية، تقع على أطراف الصحراء وكانت المسافة بين أدم وتوام "البريمي" كبيرة وصحراء قليلة الاستيطان، بخلاف أرض السر. وهذه المنطقة بين المدينتين كانت موطنًا للأزد من آل عمران وغيرهم.

٤) الحموي، ياقوت: معجم البلدان. ط٢، دار صادر، بيروت:١٩٩٥م، ج٢، ص:٤٣٥-ص٤٣٦.

بن فهم الدوسي الأزدي. ولقيط بن مالك وكعب بن سور قاضي الخليفة عمر بن الخطاب على البصرة من ذرية لقيط بن الحارث.

ولقيط بن مالك ارتبط اسمه بردة أهل دبا[١]، وأنه قتل في أثناء مداهمته من جيش عكرمة بن أبي جهل وحذيفة بن الحصين الغلفاني. وحدثت الردة بعد أن قدم حذيفة بن الحصين إلى عُمان لأخذ الزكاة من أهلها جابيًا للخليفة أبي بكر الصديق. واختلف حذيفة مع إحدى نساء أهل دبا في نوع الماشية التي يجب أن يأخذها. وألزمها حذيفة بشاة بعيْنها، فاستعانت بقومها، ورجع عنها حذيفة وأرسل الخليفة أبو بكر إليه عكرمة، وكتب لجيفر بن الجلندى بن المستكبر أن يكون معينًا لحذيفة وعكرمة، وسار الجيش نحو دبا، وقتل لقيطًا وسبأ أهلها، وأخذوا إلى أبي بكر الصديق، وزُجَّ بأبي صفرة أنه من جملة الأسرى، وهو غلام[٢]. ولهذا نسبوا موطن أبي صفرة إلى دبا وهو ليس كذلك.

وكان وصول هؤلاء الأسرى في بداية خلافة عمر بن الخطاب، فلحق بالأسرى زعماء الأزد وهم؛ سبيعة بن عراك الصليمي، والمعلى بن سعد الخمامي، والحارث ابن كلثوم الحديدي، وشرحوا حيثيات الموضوع للخليفة عمر وأن الأمر ليس ردة، إنما سوء فهم بين حذيفة والمرأة، وأهل دبا حديثي الإسلام، ما زالت النعرات القبلية لم تخمد، فرد عمر الأسرى.

وعلى ذلك لم تذكر الروايات أن أبا صفرة من الأسرى وهو غلام صغير، ولم يشر ابن الكلبي (ت:٢٠٤هـ) إلى ذلك ولا من جاء بعده، إلا الواقدي (ت:٢٣٠هـ). وأجمعت الروايات العمانية أن أبا صفرة كان ضمن الوفد السبعين الذي رافق عمرو بن العاص برئاسة عبد بن الجلندى إلى المدينة المنورة[٣]، وأكد ابن خلكان ذلك

١) دبا إحدى الولايات العمانية تقع في محافظة مسندم، تشرف على بحر عمان وسواحلها طويلة تصل إلى١٢٠ كم، منها ٣٠كم رملي وبقية الساحل جبال وخلجان حتى مدخل مضيق هرمز. تبلغ مساحتها ٢٦٤كم٢، عدد قراها ١٤٢ قرية، بها قلاع وحصون. ويقع بها سوق دبا الشهير. وظل السوق حتى بداية الألفية الثالثة، والأن بدأت الحكومة في ترميمها على النموذج القديم وهو معلم مهم، انظر: مجموعة من المؤلفين، دبا عبر التاريخ، ط١، المنتدى الأدبي، وزارة التراث والثقافة، مسقط:٢٠١٦، وانظر كذك: مجموعة من المؤلفين، مسندم عبر التاريخ، ط١، المنتدى الأدبي، وزارة التراث والثقافة، مسقط:٢٠٠٢م، ص: ١٩٦-٢٠٣.

٢) الواقدي، محمد بن سعد: الطبقات الكبرى، ج٩، رقم الترجمة ٣٨١٠، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص:٤٣٦.

٣) الأزكوي، سرحان بن سعيد: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمّة. مصدر سابق، ص: ١٠٨

في كتابه "وفيات الأعيان"[1]. لتقديم الولاء والطاعة لأبي بكر الصديق. وأن الردة المزعومة حدثت بعد ذلك، أما أن تكون في أثناء وجود الوفد في المدينة المنورة في ضيافة الخليفة أبي بكر (ت: الثلاثاء ٨ جمادى الآخرة ١٣هـ)، أو أن أبا بكر أرسل حذيفة بن الحصين بصحبة الوفد عند رجوع الوفد إلى عمان. وينكر العمانيون الرواية التي نقلها ابن الأثير في كامله، ومن الذين أنكرها الشيخ خلف البحراني (من علماء القرن الثاني الهجري)، وأبو قحطان خالد بن قحطان الهجاري الخروصي (من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري)، وغيرهم.

وقد وفد أبو صفرة على عمر بن الخطاب في عشرة من ولده وهو شيخ أبيض الرأس واللحية، وأمره أن يخضب فخضب. وكان أصغر أبنائه المهلب الذي ولد عام ٨ هـ. وذكر ابن عبد البر أن أبا صفرة أسلم في عهد رسول الله ﷺ، وأنه أدَّى له الزكاة وهو لم يره، وعدَّه ابن هشام أنه صحابي غير أنه أسماه سالم بن ظالم. فكيف يكون غلاماً في زمن أبي بكر الصديق كما حكاه الواقدي! وأنكر ابن قتيبة في المعارف أن يكون أبو صفرة غلاماً وأخذ أسيراً.

وأبو صفرة سيد بني عمران، ورئيس العتيك وقائدهم، وتولى رئاسة الأزد في البصرة. وفصيلة أبي صفرة لا تمت بأي قرابة لمالك بن فهم، الذين انتهى حكمهم وآلت قيادتهم في ذرية الحارث بن مالك كما أشرنا، واستقروا في دبا وكان ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي زعيمًا لهم، ولما قتل في حرب الردة أصبح قائدهم زيد بن جعفر الجهضمي.

ومات أبو صفرة ظالم بن سارق في البصرة عام ٣٨هـ في خلافة علي بن أبي طالب، وصلى عليه ابن عباس والي البصرة حينئذ، فتولى ابنه المهلب قيادة الأزد[2]، ويروى عن ابن عباس أنه قال: "لقد دفنّا اليوم سيد هذه الثغرة"[3]. وكان للمهلب شأن كبير حتى توفاه الله عام ٨٣هـ بمرو وهو والٍ على خراسان[4]،

١) ابن خلكان: وفيات الأعيان. ج٤، ص: ٣٢٣-ص٢٢٩.

٢) الواقدي: الطبقات الكبرى، ج ٩، رقم الترجمة ٣٨٤٢.

٣) الصقري، محمود بن ناصر: المهلب بن أبي صفرة عماني حتى مغرب الشمس. ط١، دار كنوز المعرفة، عمّان: ٢٠١٧، ص١٨.

٤) الزركلي، خير الدين: الأعلام. ط ٦، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٤م ، ج٧ ص ٣١٥.

فتولى ولاية خرسان من بعده ابنه يزيد (٥٣هـ - ١٠٢هـ)، وهو الذي عناه الفرزدق في بيته:

"فإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار"[١].

وبعد مقتل يزيد بن المهلب في معركة العقر بالعراق عام ١٠٢هـ[٢]، تراجع المهالبة إلى عُمان وكان عليها زياد بن المهلب، واستوطنوا بلادهم أدم، وبَنَتْ هند ابنة المهلب مسجدًا بها لا يزال يعرف بمسجد المهلبية[٣] قبل أن ترجع وتنال عفو الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١هـ - ١٠٥هـ)[٤].

أما زياد بن المهلب فكان واليًا على عمان، واستقبل إخوته الفارين من جيش مسلمة بن عبد الملك، وطلب زياد منهم الاستقرار في عمان. يقول العوتبي إن زيادًا قال لإخوته لما قدموا عمان: "قد عرفتم أني من أكثركم مالاً، فأقيموا بعمان، فإن جاءكم ما لا تقوون عليه من الجنود وغلتم في بلاد الشحر، فإنما أنتم مع قومكم، فأبوا"[٥]. وعلى الرغم أن المصادر تذكر أن زيادًا صاحب إخوته إلى مكران وقتل معهم، غير أن الواقع يقول خلاف ذلك؛ إذ استمر زياد في حكم عمان حتى قيام خلافة بني العباس[٦]، ثم تنحّى إلى أدم واستقر بها هو وأولاده. وعرفت المحلة التي سكن فيها آل المهلب فيما بعد بمحلة البوسعيد. ولهذا؛ فلا غرابة أن يفرد ابن رزيق في كتابه الفتح المبين[٧] فصلاً كاملاً عن المهالبة يوضح أن البو سعيد ينتمون إلى هذا البيت. ويؤكد ذلك كذلك لما أهدر الخليفة العباسي المأمون دم أبي عيينة ابن محمد بن أبي عيينة بن المهلب المهلبي بسبب قصيدة تعرض فيها لقبائل مضر ونزار، فهرب أبو عيينة إلى عمان، واستقر بها حتى وفاة المأمون (ت: ٢١٨هـ)، ثم

١) الزركلي: الأعلام، ج٨، ص: ١٨٩-ص١٩٠.

٢) ابن خياط، خليفة: تاريخ ابن خياط. تحقيق: مصطفى نجيب فواز وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت:١٩٩٥م، ص:٢٠٨.

٣) ينظر الملحق.

٤) العوتبي: الانساب، ج ٢، ص ١٥٦.

٥) نفسه.

٦) الأزكوي: كشف الغمة، ج٣، ص ١١٥.

٧) ابن رزيق، حميد بن محمد: الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين. وزارة التراث والثقافة، مسقط: ١٩٨٤، ص: ٢١-ص٣٣.

عاد إلى ضيعته بالبصرة[1]. وفي خزانة جامعة توبنجن الألمانية (فلسٌ) ضُرِبَ في صحار عام ١٤١هـ وعليه اسم روح بن حاتم بن قبيصة المهلبي والي السند ١٥٩هـ ونقله المهدي -أي نقل روحًا- لولاية البصرة، ثم إفريقية عام ١٧٠هـ، ومات بها ودفن بجانب أخيه يزيد بالقيروان عام ١٧٤هـ، ولا نعرف حقيقة هذا الفلس؛ لأن ولاة عمان للدولة العباسية هما محمد بن زائدة وراشد بن النظر الجلنداني، وأن روحًا تردد في ولايته بين السند والبصرة وإفريقية.

وهكذا تثبت الأدلة التاريخية التي تمت مناقشتها سابقًا بأن آل المهلب ينتمون إلى عُمان، ولم يقطعوا صلتهم بها، وكان يفدون إليها بين الفينة والأخرى إن داهمهم الخطر من أعدائهم، وفي ذلك أيضا دلالة إلى عراقة أصلهم، وتأكيد لهويتهم الوطنية.

الخاتمة والنتائج:

تثبت المراجع والمصادر التي اعتمدها البحث الحالي أن للمهالبة أدوارًا قيادية وإدارية ونتاجًا أدبيًا ومعرفيًا. وتثبت تلك المراجع والمصادر كذلك أن المهالبة لم يتنكروا لعمان ولعمانيتهم، رغم خروجهم منها ومشاركتهم في الفتوحات وتوليهم خراسان والبصرة وغيرها من الأماكن، بل حينما حزبهم أمر ما لجأؤوا إلى عمان وإن تباعدت المسافات، وإن شعروا بشيء يحاك ضد عمان سارعوا بتنبيه حاكمها بذلك، كما فعل داود بن يزيد بن حاتم بن المهلب[2].

وكشفت هذه الورقة أن المهالبة ينتسبون إلى العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن عامر ماء السماء الأزدي، ويصل نسبه إلى ثعلبة بن مازن بن الأزد المعروف بزاد الركب. وأن الأسد بن عمران تزوج من هند بنت سامة بن لؤي بن غالب وأنجب منها ستة أبناء: العتيك، وسهيل، ومالك، وأبا وائل، والحارث، وثعلبة. والعتيك أنجب ولدين: الحارث وعوف. وأبو صفرة من ولد الحارث بن العتيك. والحارث هو الجد السادس لأبي صفرة. وأم أبي صفرة هي كبيشة بنت

١) البطّاشي: المهلب وآل المهلب، ص١٧٣.

٢) انظر ترجمته في: الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ١٨٠، ابن خلكان، ج٦، ص ٢٧٨.

أمير بن عمرو من بني عبد القيس. فأصول المهلب عربية أبًا وأمّـاً. والمهالبة لا يلتقون مع مالك بن فهم بن غنيم الدوسي إلا في الأزد بن الغوث بن نبت حيث مالك من سلالة نصر بن الأزد، والمهالبة من نسل مازن بن الأزد. وقد أسلم أبوصفرة على يد عمرو بن العاص، وأن ذهابه للخليفة أبي بكر الصديق ضمن الوفد السبعين كان لمرافقة عمرو بن العاص لتقديم واجب العزاء ومبايعة أبي بكر الصديق بالسمع والطاعة. ثم عاود الذهاب إلى المدينة وحظي بمقابلة الخليفة عمر بن الخطاب، وكان بمعيته أولاده العشرة، أصغرهم المهلب بن أبي صفرة المولود عام ٨هـ.

وقد أبـرزت الـورقـة مكانة أبـي صفرة بين قومه ودوره في الـذود عن الدولة الإسلامية؛ إذ كان متقلدًا رئاسة رهط بني عمران بن عمرو، وكان من ضمن القادة الثلاثة الذين انضموا إلى جيش عثمان بن أبي العاص لمحاربة الفرس في جزيرة ابن كاوان (جزيرة قشم الحالية).

وفنَّدت الورقة علاقة أبي صفرة بدبا، وأنه لا علاقة له بردّة دبا التي كانت تحت قيادة ذي التاج لقيط بن مالك من بني الحارث بن مالك بن فهم؛ إذ أن أبا صفرة كان كبيرًا، وأن المهلب أصغر أبنائه المولود عام ٨هـ كما أشرنا. وكشفت الورقة كذلك أن رهط العتيك كانوا يسكنون في الأراضي الممتدة من الظاهرة حتى أدم التي كانت مركزًا لتجمعهم قبل الإسلام وبعده. وانبثقت من العتيك قبائل منها بنونبهان الذين ظهروا في الظاهرة وحكموا عمان حوالي أربعمائة سنة ونيف. وأوضحت الورقة أن المهالبة استقر مقامهم في مدينة أدم وأنَّ قبيلة البو سعيد تنسب إليهم. واختيارهم لهذه المدينة لم تكن بمحض الصدفة أبدًا؛ إذ كان بإمكان هند ابنة المهلب أن تستقر في أي مدينة في عمان بعد معركة العقر عام ١٠٢هـ وكذلك زياد ابن المهلب بعد تنحيته من الولاية عام ١٣٢هـ، بل فضّلوا موطنهم الأصلي بأدم.

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين الجزري: أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق: محمد إبراهيم البناء وآخرين، ج ٦، كتاب الشعب، القاهرة: بدون تاريخ.

٢. ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت: ٢٠٤هـ): نسب معد واليمن الكبير. تحقيق ناجي حسن، ج١، ط١، عالم الكتب، بيروت:١٩٨٨، ج٢.

٣. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الاندلسي: جمهرة أنساب العرب. ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٣م.

٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان. ج٤.

٥. ابن خياط أبو عمر خليفة: كتاب الطبقات. تحقيق: أكرم ضياء العُمري، ج٢، دار طيبة، الرياض:١٩٨٢م.

٦. ابن خياط، خليفة: تاريخ ابن خياط. تحقيق: مصطفى نجيب فواز وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت:١٩٩٥م.

٧. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة: د. ت.

٨. ابن رزيق: الفتح المبين، ط٥، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ٢٠٠١.

٩. ابن رزيق، حميد بن محمد. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين. وزارة التراث والثقافة، مسقط: ١٩٨٤م.

١٠. ابن عبد البر، أبو عمر بن يوسف بن عبدالله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. صححه واخرجه عادل مرشد، ط١، دار الأعلام، عمّان: ٢٠٠٢م.

١١. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢٠٢-٢٧٦هـ): المعارف. تحقيق: ثروت عكاشة، ط ٤، دار المعارف، القاهرة: ١٩٨١م.

١٢. أبو العلا، إبراهيم سلامة: أضواء جديدة على دور المهالبة السياسي في جرجان، ج١، الانتشار العربي، بيروت: ٢٠١٢م.

١٣. الأزكوي، سرحان بن سعيد: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمّة. تحقيق: محمد حبيب صالح و محمود بن مبارك السليمي. ج٢ ط٢، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ٢٠١٣م.

١٤. الأعجم، زياد. شعر زياد الأعجم. جمع وتحقيق: يوسف بكار، ط١، دار المسيرة، دمشق: ١٩٨٢م.

١٥. البطّاشي، سيف بن حمود: تاريخ المهلب القائد وآل المهلب. ط١، مسقط: ١٩٨٨م.

١٦. الحموي، ياقوت: معجم البلدان. ج٢، ط٢، دار صادر، بيروت:١٩٩٥م.

١٧. الزركلي، خير الدين: الأعلام. ج٦، ج٧، ج٨، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت:١٩٨٤م.

١٨. السالمي، عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة عُمان: القاهرة، مطبعة الإمام، ١٩١٢.

١٩. الصقري، محمود بن ناصر: المهلب بن أبي صفرة، عماني حتى مغرب الشمس. ط١، دار كنوز المعرفة، عمّان: ٢٠١٧م.

٢٠. العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري: الأنساب. وزارة التراث والثقافة، مسقط: ١٩٨٤، ج ٢، ص: ١٢٨ وما بعدها.

٢١. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: التنبيه والأشراف. دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٩٨١م.

٢٢. الواقدي، محمد بن سعد: الطبقات الكبرى، ج٩.

٢٣. مجموعة من المؤلفين: دبا عبر التاريخ، ط١، المنتدى الأدبي، وزارة التراث والثقافة، مسقط:٢٠١٦.

٢٤. مجموعة من المؤلفين: مسندم عبر التاريخ، ط١، المنتدى الأدبي ، وزارة التراث والثقافة، مسقط:٢٠٠٢م.